رئيس الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية لـ(الثورة):

إيجاد قانون خاص بالمدن التاريخية بات ملحا

التنسيق بين الجهات المختصة والهيئة ضرورة لتلافي التداخلات

□ د. عبدالله زيد عيسى

□ استشارت صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م اهتمام المنظمات الدولية والعديد من الدول العربية وجذبت اهتماماتها وشاركها في ذلك المخططون المعماريون والعلماء الذين يهتمون بالتراث العمراني وأبدت المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) والايسكو والبنك الدولي اهتماما كبيرا بالمدن التاريخية اليمنية باعتبار أن صون المدينة التاريخية هو دفاع عن التراث.

وهكذا برزت الخطوات العملية في هذا الشأن وهو إدراج ثلاث مدن يمنية تاريخية في قائمة التراث العالمي: مدينة صنعاء ومدينة زبيد ومدينة شبام.. ومن هنا أنشئت الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية لتكون الهيئة المسؤولة الأولى للمحافظة على المدن التاريخية ومنها صنعاء القديمة عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م..

ماهو دور الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية ؟ ثم مادورها في ابراز صنعاء عاصمة الثقافة وماهي النشاطات التي تقوم بها في هذا الصدد؟ وماهي ابرز الصعوبات التي تواجهها الهيئة؟

هذه التساؤلات يجيب عليها الدكتور عبدالله زيد عيسى رئيس الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية في سياق حديثه التالي:

لقاء/ نجلاء الشيباني

□ كثير من الكوادر المتخصصة والمؤهلة تتسرب من الهيئة

● مهام الهيئة هي الحفاظ على المدن التاريخية كيف يمكنكم ذلك؟

– دراسة الماضي تسهم في فهم الحاضر وملاحظة أعمال الاجداد في الماضي تضيف إلى خبراتنا وبذلك نضيف اعمارا إلى اعمارنا وتراثنا هو جذورنا التاريخية تعبر عن تطلعاتنا خاصة عندما يكون التراث نتاجا لحضارة عريقة اسهمت بنصيب وافر في بناء الحضارة الانسانية جعلته يشكل تراثا انسانيا يجعل من الواجب على كل شعوب العالم المشاركة في العناية به والمحافظة عليه.

وتأسيسا على ذلك لابد من أن نعمل على تعميق الوعي التراثي بين الجماهير وإشاعته في مجتمعنا وتقوية الصلة بين المواطن وتراثه ليقوم على قناعته ورضا بصانته والمحافظة عليه خير وسيلة لنشر الوعي الآثاري هو سرعة تحرك المسؤولين والمشتغلين بهذا التراث وبما يتضمنه من تنفيذ برامج البحث العلمي واعداد العناصر البشرية اليمنية وتدريبها وصيانة التراث المبني وحماية ونشر الوعي التراثي وهذا ما نقوم به حاليا.

وباعتبار الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخة إحدى الأدوات الحكومية فإنها تقوم بدورها المأمول في توثيق وإجراء الدراسات العلمية اللازمة واعداد العناصر البشرية وصيانة وحماية المدن التاريخية والتي تمثل الأساس الكبير في الحفاظ على التراث اليمني.

مشاركة فاعلة

● ماهي المهام التي تقوم بها الهيئة في ظل صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م؟

– لقد شاركت الهيئة مع بقية الجهات المعنية لإحياء الفعاليات لإنجاح صنعاء عاصمة للثقافة منذ أول لحظات الاحتفالات في بلادنا حيث شاركت كوادرها في استقبال الوفود القادمة من الخارج وشرح وتقديم شروح مفصلة عن حضارة صنعاء وأصولها القديمة ، كما قامت الهيئة باستكمال رصف مدينة صنعاء القديمة بالكامل خلال العام ٢٠٠٤م وكذا استكمال مشروع تسوير وإعادة إحياء عدد من البساتين والمقاشم بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية والاعداد لمشروع ترميم وإعادة تأهيل سمسرة محمد ابن الحسن (المال)، ومشروع ترميم السور الشرقي للمدينة التاريخية ومشروع صيانة أسوار صنعاء التاريخية واستكمال إعداد مخطط الحفاظ الحضري لمدينة صنعاء وافتتاح مركز الحياة الصنعانية بحارة الأبهر وترميم عدد من السبل في المدينة التاريخية وترميم معاصر الزيت الرئيسية في المدينة التاريخية كما سيتم تنفيذ عدة مشاريع بالتعاون مع أمانة العاصمة تنحصر في تحسين وإعادة تأهيل مداخل المدينة (باب اليمن وباب السلام وميدان اللقية وباب شعوب وباب السبح) ومداخل السايلة وكذا مشروع الحديقة النباتية في الجهة الجنوبية من المدينة التاريخية وإزالة المباني المشوهة في منطقة باب اليمن الملاصقة لجزء من السور الجنوبي للمدينة التاريخية ومشروع المعالجة البيئية وتشجير وتجميل وادي السايلة وتنفيذ خطة حركة السير وتنظيم مواقف السيارات كمرحلة أولى لإنارة المدينة بكاملها بطابع مميز يلائم طبيعة المدينة ومشروع تسمية حارات وشوارع المدينة واللوحات الإرشادية التعريفية للمباني والمعالم التاريخية فيها.

فيما تم تنفيذ الخطة المرورية لمدينة صنعاء القديمة بالتعاون مع الأخوة في أمانة العاصمة ومرور الأمانة ومعالجة بعض المخالفات والتشوهات فيها وتنظيف وتبييض واجهات المباني الداخلية وكذا ترميم مبنى الهيئة وتجهيزه بالشكل اللائق وادخال اللون الأخضر عن طريق التشجير على إمتداد السايلة باستخدام أحواض كبيرة واصلاح الأرصفة المشوهة بسبب الحفريات واستكمال أعمال الرصف في المدينة وإعادة تسوية شبكة المياه.

مشاريع

● ماهي المشاريع التي انجزتها الهيئة خلال الفترة الماضية وكذلك التي تعمل عليها حاليا؟

– قمنا بافتتاح مشروع رصف وإنارة الشارع الدائري بمدينة شبام حضرموت وكذا افتتاح مشروع رصف وتحسين شوارع جبلة (المرحلة الثانية) .. ووضع حجر الأساس لمشروع صيانة مشاريع الرصف القديمة وترميم سمسرة المجة صنعاء القديمة وترميم دورات المياه في صنعاء كمرحلة أولى وترميم معاصر الزيوت والسبل والمرافع في صنعاء وترميم وكالة القطن بزبيد وترميم جامع الأشاعر بزبيد وأخيرا وضع حجر الأساس لرصف وتحسين شوارع مدينة جبلة للمرحلة الثالثة.

ضرورة التنسيق

● لتحقيق أهداف الهيئة المتمثلة في صيانة وترميم والمحافظة على المدن التاريخية اليمنية يقتضي إيجاد قدر كبير من التنسيق بين الجهات ذات العلاقة؟ ما الذي يتم في هذا الأمر؟

– التنسيق بين الجهات ذات العلاقة مثل وزارة الأشغال ووزارة الادارة المحلية وأمانة العاصمة ووزارة الأوقاف والهيئة العامة للآثار وقسم المدن التاريخية بوزارة الثقافة والسياحة ووزارتي المياه والكهرباء والصرف الصحي وغيرها هام جدا لتحقيق نجاح الهيئة وإبراز دورها غير أن غياب هذا التنسيق قد أدى إلى تداخل المهام والاختصاصات وانعدام العمل الجماعي وعدم الاستفادة من خبرات ومعلومات كل جهة واعداد سياسات واستراتيجيات موحدة يعتد بها عند عرضها للمانحين والوكالات الدولية الأمر الذي أدى إلى عدم بلورة تصور واضح لكيفية إعداد خطط طويلة المدى للحفاظ على المدن التاريخية وتصبح النتائج غير ملموسة إذ أن التنسيق بين الجهات ذات العلاقة أحد العوامل الهامة في البنيان المؤسسي للهيئة وكذلك التنسيق في النصوص القانونية التي تحويها القوانين القائمة حاليا وكذا التنسيق بين هذه القوانين والقانون المزمع إصداره وهو قانون المحافظة على المدن التاريخية ويعد أكثر أهمية وذلك منعا للتكرار والتداخل أو التضارب في النصوص القانونية.

الكوادر البشرية

● المستوى التأهيلي والفني للكوادر البشرية العاملة في الهيئة متدنٍ إلى ماذا ترجعون هذا التدني؟

– الكوادر البشرية العاملة في الهيئة مستواها متدنٍ إلى حد بعيد حيث لم يعد يعمل في الهيئة غير اولئك الذين لم تسنح لهم فرصة الحصول على وظيفة خارج الهيئة كما أن غياب فرص التدريب الفني قد جعل مستوى انتاجية العمل في الهيئة ضئيلاً جدا ولا يعتد به مقارنة بما نطمح لأن يكون فعلى سبيل المثال تهدف الهيئة إلى تدريب موظفيها وتأهيلهم تأهيلاً نوعيا في مجال التاريخ والآثار مثل هذا النوع من التدريب لايتوفر إلا في بلدان لها باع كبير في هذا المجال كاليونان مثلاً وبالنظر إلى ما تم اعتماده في ميزانية الهيئة للعام المالي ٢٠٠٣م من نفقات التدريب في الخارج نجدها صفرا مما يفصح عن غياب الجدية في الاهتمام بالآثار وتاريخ المدن اليمنية القديمة .. وتشير احصاءات الهيئة إلى أن عدد موظفي الهيئة يبلغ حاليا ١٥٠ موظفا منهم ما يقرب من ٤٠ موظفا يعملون في مجال المشتريات والشؤون الادارية والشؤون المالية والعلاقات العامة والخدمات وهو عدد كبير نسبيا مقارنة بما هو قائم لدى المؤسسات الأخرى غير أن عدد العاملين بادارة المشاريع وهي الادارة التي توكل إليها أعمال البناء والصيانة لايتجاوز ١٠ موظفين وهذا العدد صغيرا بالنظر إلى المسؤولية الملقاة على عاتق الهيئة من تجديد لمدينة صنعاء القديمة.

● كيف تحافظون على الموروث الشعبي من الاندثار؟

– نحافظ على الحرف اليدوية أو الموروث الشعبي من خلال تدريب وتأهيل الكوادر في المراكز التابعة للهيئة منها سمسرة النحاس والمركز النسوي وتسهيل وتوفير أماكن العرض والعمل لهؤلاء الحرفيين وتدريبهم على اتقان الحرفة والاستحداث فيها بالقدر الذي يؤثر على الموروث بصورة أو بأخرى.

الخطط المستقبلية

● دعامة البرامج المستقبلية تكمن في خطط الهيئة ترى ما هي الخطط المستقبلية للهيئة؟

– التطوير المؤسسي للهيئة خطة رئيسية حيث تقوم بمواصلة العمل مع بعثة مركز التراث العالمي في اليونسكو لاستكمال مخطط الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة وكذا مواصلة التنسيق مع الجهات ذات العلاقة مثل الأمانة وصندوق التنمية الاجتماعي وغيرها للاشراف على الأعمال داخل المدينة القديمة .. ومن خططنا أيضا التنسيق والمتابعة لإعداد التقرير الخاص بالحفاظ على مدينة زبيد التاريخية وتأهيل كوادر الهيئة باستخدام نظام (GIS) في توثيق المواقع التاريخية وكذلك نسعى لمشاركة بعض كوادر الهيئة في الاجتماع السنوي للجنة التراث العالمية هذا الشهر وأضيف إلى ما سبق اهتمامنا بالتنسيق والمتابعة لبرنامج التدريب الخاص بكوادر الهيئة بإعداد مشاريع الترميم واعداد مخططات الحفاظ على المدن التاريخية الممول من صندوق التنمية الاجتماعية.

والاعداد والتنسيق للندوة الخاصة بالحفاظ على مدينة زبيد التاريخية (اكتوبر –نوفمبر) ٢٠٠٤م الحالي واستمرار تجميع المعلومات واعداد موقع الكتروني للهيئة وفق الامكانات المتاحة وإعداد النشرات التعريفية للهيئة ونشاطاتها بالمدن التاريخية وأخيرا انزال المشاريع المدرجة ضمن ميزانية الهيئة ٢٠٠٤م.

ابرز الصعوبات

● ماهي ابرز الصعوبات والمعوقات التي تتعرض سير الهيئة؟

– يمكن التطرق إلى العديد من العوامل التي ساهمت ولاتزال تساهم في عرقلة مسيرة العمل الهادف إلى المحافظة على المدن التاريخية اليمنية وهي عوامل متشعبة ومتداخلة مع بعضها البعض وتساهم بعضها لتعمل كتغذية مرتدة على البعض الآخر لتجعلها أكثر سلبية وهذه العوامل تتفرع من الفرضية الرئيسية المتمثلة في غياب الوعي التراثي وأهم هذه العوامل ضعف البناء المؤسسي وغياب التنسيق وشحة المصادر المالية وندرة الموارد البشرية وغياب قانون الحفاظ على المدن التاريخية والمواقع والمعالم التاريخية واللوائح التنظيمية والإرشادات التابعة التي تحدد وتنظم مهام ودور الهيئة وعلاقاتها مع الجهات الأخرى ،، أيضا خروج الكوادر المؤهلة والمتخصصة لضعف الحافز المادي والمعنوي ، وافتقار الهيئة إلى نظم وقواعد المعلومات التي تساعد في حصر وتحليل بيانات الهيئة وكذلك البرمجيات ذات الطبيعة الهندسية والفنية كما تفتقر إلى الاجهزة والمعدات والمتخصصين في تسخير تقنيات المعلومات لخدمة الآثار والتاريخ وهنا ينبغي على الهيئة ايفاد عدد من الموظفين إلى الخارج للتدريب على استخدام هذه التقنيات واكتساب الخبرة والمعرفة إلا أن ميزانية الهيئة لاتسمح بذلك.

□ نشر الوعي الآثاري يحتاج إلى سرعة تحرك من المشتغلين والمهتمين به

□ جهودنا مستمرة لإعداد مخططات الحفاظ على المدن التاريخية

أشواق

عبدالكريم الخميسي

صح النوم!!

●دخلت التجربة الديمقراطية في بلادنا مرحلة متقدمة تستهدف الإرتقاء بالوعي السياسي لدى الجماهير ليتحقق (بها ولها) مستوى عالياً من المشاركة الشعبية والتكامل الإجتماعي.

●وهذا ما يدفعنا لنصرخ في أسماع(النائمين) أن (يصحوا) ويدركوا أن الديمقراطية ليست خاتم سليمان ولا(بابا نويل) يوزع الحلوى إلى كل بيت وإنما هي مسؤولية جماعية إذا قام بها البعض لا يسقط وجوبها عن الباقين .

● إن الذين يغضون الطرف عما أصاب جهازنا الإداري من تعثر واختلال نقول لهم:إصحوا.. فالواجب الوطني يدعوكم لبناء أجهزة إدارية ومالية قوية وعادلة مهما كانت الصعوبات ومهما كانت المعوقات.

والذين يتجاهلون ما آلت إليه مخرجاتنا التعليمية من حيث الكيف .. نقول لهم : صح النوم .. فالعصر عصر العلم .. والمسئولية الوطنية تحتكم على الإهتمام ببناء الفرد منذ المراحل الأولى للتعليم الأساسي وصياغته من جديد ثقافياً وأخلاقياً وتربوياً لكي يصبح محصناً ضد أي إختراق .

● أما أولئك الذين يتسترون على أخطائهم التي أدت وتؤدي إلى ما تعيشه بلادنا من مصاعب اقتصادية فنقول لهم قفوا .. إنكم مسؤولون فلا يصح أن نرى الإثراء غير المشروع ونسكت ولا يجوز أن نشاهد الإهمال والفساد والإحتكار ولا نحرك ساكناً .

وبما أن المرحلة الراهنة تستحثنا على الاسراع في بناء دولة النظام و القانون وصيانة المال العام وترشيد العمل السياسي والحزبي، فليس أمامنا إلا أن نتعاون ونضع أيدينا في أيدي بعض ونعمل جميعاً من أجل غد يمني أفضل.

ص.ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

قمة الثماني

● بالأمس تابعت استفتاء على الهواء بثته إحدى القنوات الفضائية حول مشاركة الدول العربية في قمة الثماني الصناعية الذي سيعقد خلال الفترة من ٨ إلى ١٠ من يونيو الجاري في منتجع «سي إيلاند» بولاية جورجيا الأمريكية.

الكثير من الذين أخذت آراؤهم وافقوا على المشاركة العربية على اعتبار الاقتراب من الحدث، ومعرفة مايدور، وإبداء الملاحظات والتصورات حتى لايتفاجأ العرب بأشياء تُعد وتُطبخ دون علمهم.

والقليل جداً لم يوافقوا على الحضور –وحجتهم أن الثمانية سيفرضون أفكار وتصورات تتعلق بتشكيل الشرق الأوسط الكبير– الذي سيكون فيه ضرر على العرب.

● وأنا شخصياً لو كان بإمكاني أصوّت على هذا الاستفتاء لقلت إننا مع ضرورة قبول الدول العربية الدعوة التي وجهت لها لحضور القمة .. لأن الهروب لن يغير من الأمر شيء، بدليل أن الكثير من القضايا الهامة والحساسة التي تمس الأمن القومي العربي هُتكت وفَرضت واقعاً لم يكن في الحسبان، فماذا عمل العرب؟

● أما إذا كان البعض يرى أن الحضور يمس صلب النظام التقليدي في بلاده .. ويعتقد أن رفع شعار الإصلاحات تزعجه فهذا شيء آخر.

● أما بالنسبة لبلادنا تشارك وهي متحررة من كل القيود، وهذا مايجعلها واثقة ومقتدرة على طرح ومناقشة القضايا التي تهم العرب بنفس الثوابت والخطوط الحمراء التي تؤكد عليها دائماً دون تراجع وهن لن تحيد على القرارات والتعهدات التي اتفق حولها العرب جميعاً.

● وبالنسبة لدعوة الإصلاحات فهذا لن يفزعنا .. فنحن أساساً قطعنا شوطاً كبيراً في هذا المجال ليس بدعوة خارجية وإنما يتم وفق منطلقات وطنية خالصة لها خططها وبرامجها وهي مرتبطة بعمليات النهوض والتطور للمجتمع.

ولاشك أن ملف الإصلاحات الداخلية ستجعل الرئيس يعرضه بحماس للحصول على مزايا متعددة في إطار مفهوم الشراكة مع المجتمع الدولي في التنمية.

ALariky @ Maktoob. Com